



كل الطيور تؤوب إلى وكناتها إلا طيور الشرق تموت كمداً خارج الأوطان.. خلف البحور البعيدة تختنق بالنشيج ويكتنفها بحار من الهم، تتجزء السم.

أنا يا سيدي لفظني حكام بلادي ورموني كقطعة أسمال بالية، أهيم على وجهي على غير هدى حيث تحط عصا الترحال، عبر المرافئ النائية، تفرد سفينتي الأحزان أشرع عنها تمخض عباب الحياة، لا أنيس يسمع الشكوى ولا أحبة يبلسمون جراحاتي. أه لو يصل الأئن إلى مسامع أحبتي لخففت جذوة الشوق وهمدت روحي.

تخرج تنهيدتي كجمرة تحرق أحشائي.. أبلغ ريقى وأخنق غصاتي والحنين يسري في شرائي. لم أعد أقوى على الفراق، وهن عظمي ونحل جسمى وأوهاد وعثاء السفر.

روحى تحلق بعيداً في الفضاء تخترق الآفاق، ترنو إلى أحبة حيث الشحرور والحسون يشدو على الخمائل أذب الألحان. لما رأى الحمام لوعتي وصباتي رق لحالي وناح على الأيك فهيج أحزاني وأشجانى. أتسكع في أروقة المدينة وأزقتها.. أبحث عن هوية ووطن! ولا شيء غير الشجن. أليس من الحماقة أن نترك الذئاب ترتع فوق تخوم الوادي؟ أليس من العيب أن نقطع الفيافي والبحور بحثاً عن وطن؟ أواه لو كنت زهرة برية فوق روابي بلادي حيث المروج الخضر والجدائل والفراشات، وضحكات الأطفال تجلجل وتملاً المكان وتشيع الفرح في النفوس.

أيها الحسون أما زلت تذكر شدونا؟ أه لو يرجع الزمان فأخبره بما فعل الحنين. لم يعد في قيثاري وتر وأضنى جسمى السهر. حتى أوراق البحور والصفصاف تساقطت ومالت الأغصان تتهامس حزينة على فراق الأحبة، تجثو كئيبة كلما مرت بها ريح الصبا. أليس جنوناً أن نهجر وندفع الثمن؟ والأواباش يعربيون وينعمون بدفء الوطن!!!!

المصدر: موقع أرفلون نت

المصادر: